

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70) الفرقان

قال المفسرون في شرح قوله تعالى : (**يبدل الله سيئاتهم حسنات**) :
أنهم بدلوا مكان عمل السيئات بعمل الحسنات ، قال علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس في الآية قال هم المؤمنون كانوا من قبل إيمانهم على
السيئات فرغب الله بهم عن السيئات فحولهم إلى الحسنات فأبدلهم
مكان السيئات الحسنات . وقال عطاء بن أبي رباح هذا في الدنيا يكون
الرجل على صفة قبيحة ثم يبدله الله بها خيرا وقال سعيد بن جبير أبدلهم
الله بعباده الأوثان عبادة الرحمن هذا في الدنيا كما في حديث وحشي
عن ابن عباس قال : بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى وحشي
قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه : يا محمد كيف تدعوني إلى
دينك وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنا يلق أثاما يضاعف له العذاب
يوم القيامة ويخلد فيه مهانا وأنا قد صنعت ذلك ؟ فهل تجد لي من
رخصة ؟ فأنزل الله عز و جل { إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا
فأولئك **يبدل الله سيئاتهم حسنات** وكان الله غفورا رحيمًا } فقال وحشي
: يا محمد هذا شرط شديد إلا من تاب وآمن وعم عملا صالحا فلعلي لا

أقدر على هذا فأنزل الله عز و جل { إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء } فقال وحشي : يا محمد أرى بعد مشيئة فلا أدري يغفر لي أم لا ؟ فهل غير هذا ؟ فأنزل الله عز و جل { يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم } قال وحشي : هذا فجاء فأسلم فقال الناس : يا رسول الله إذا أصبنا ما أصاب وحشي قال : هي للمسلمين عامة (المعجم الكبير) وأيضاً ثبت أن وحشياً قتل بحريته مسيلمة الكذاب وكان يقول : قتلت بحربتي خير الناس وشر الناس . رواه ابن إسحاق .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُقَالُ : اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ ، وَيَخْبَأُ عَنْهُ كِبَارُهَا ، فَيُقَالُ : عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَ : وَهُوَ مُقَرَّرٌ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنَ الْكِبَائِرِ أَنْ تَجِيءَ ، قَالَ : فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا ، قَالَ : أَعْطُوهُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ إِنَّ لِي ذُنُوبًا مَا رَأَيْتَهَا هَاهُنَا ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَضْحَكُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : { فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ } [سورة الفرقان آية 70] . (مسلم)

قُلْتُ : يَسْتَحِيلُ أَنْ تَصِيرَ السَّيِّئَةُ نَفْسَهَا حَسَنَةً وَإِنْ ظَنَّ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ ؛ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ يُبَدِّلُهُمْ مَكَانَ السَّيِّئَاتِ الْمَاضِيَةِ حَسَنَاتٍ مُسْتَقْبَلَةً أَوْ

يَمْحُو السَّيِّئَاتِ الْمَاضِيَةَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَكْتُبُ مَكَانَهَا الْحَسَنَاتِ الْمُسْتَقْبَلَةَ
أَوْ حَسَنَاتٍ أُخْرَى مِنْ فَضْلِهِ ، وَأَمَّا إِنَّ ذَاتَ السَّيِّئَةِ تَكُونُ حَسَنَةً صَادِرَةً
مِنَ الشَّخْصِ فَمُحَالٌ .

روى البخاري (4436) ومسلم (174) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا ،
فَأَتَوْا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ
لِحَسَنٍ ، لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً ، فَنَزَلَ : (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ
اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ)
وَنَزَلَتْ : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ
اللَّهِ)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" عقوبة الذنوب تزول عن العبد بنحو عشرة أسباب :
أحدها : التوبة ، وهذا متفق عليه بين المسلمين .

السبب الثاني : الاستغفار كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال : " إذا أذنب عبدٌ ذنباً فقال أي رب أذنبت ذنباً فاغفر لي
، فقال : علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به ، قد غفرت لعبدي
وفي الحديث القدسي : يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك
على ما كان فيك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم

استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا
ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة . رواه الترمذي وصححه
الألباني .

السبب الثالث :الحسنات الماحية ، كما قال تعالى : (أقم الصلاة طرفي
النهار وزُلْفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات) ،
والسبب الرابع الدافع للعقاب : دعاء المؤمنين للمؤمن ، مثل صلاتهم
على جنازته ، فعن عائشة ، وأنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال : " ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم
يشفعون إلا شُفِعُوا فيه " رواه مسلم

السبب الخامس : " ما يعمل للميت من أعمال البر ، كالصدقة ونحوها
السبب السادس : شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وغيره في أهل
الذنوب يوم القيامة ، كما قد تواترت عنه أحاديث الشفاعة ، مثل قوله
في الحديث الصحيح : " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي " صححه
الألباني في صحيح أبي داود (3965) ، وليس معناه ان يرتكب الكبيرة
استنادا لهذا الحديث بل حتى اهل الكبائر لا يحرمون الشفاعة باذن الله
، وقوله صلى الله عليه وسلم : " خيرت بين أن يدخل نصف أمتي الجنة
وبين الشفاعة ، فاخترت الشفاعة ... " انظر صحيح الجامع (3335) .

السبب السابع : المصائب التي يُكْفِرُ اللهُ بها الخطايا في الدنيا ، كما في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : " ما يُصيب المؤمن من وصبٍ ولا نصبٍ ولا همٍ ولا حزنٍ ولا غمٍ ولا أذى حتى الشوكة يشاكها ، إلا كفر الله بها من خطاياها " رواه البخاري (5210) ومسل

السبب الثامن : ما يحصل في القبر من الفتنة ، والضغط ، والروعة (أي التخويف) ، فإن هذا مما يُكْفِرُ به الخطايا .

السبب التاسع : أهوال يوم القيامة وكربها وشدائدها .

السبب العاشر : رحمة الله وعفوه ومغفرته بلا سبب من العباد . "

قلت والايات المكفرات في القرآن مثل اواخر البقرة (واعف عنا واغفر

لنا وارحمنا)